

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 35- سورة الانعام من الآية (401) إلى الآية (501).

عبد الرحمن العجلان

وصحبه اجمعين وبعد قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وكذلك هاتان الايتان في مكان من سورة الانعام جاءتا بعد قوله جل وعلا ذلكم الله وربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء [00:00:00](#) لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن الايتين يقول تعالى قد جاءكم بصائر بصائر جمع مفرد وضعها بصيرة. قل هذه سبيلي ادعو الى الله - [00:01:50](#) على بصيرة انا ومن اتبعني. والبصائر جمع بصيرة والمراد بها بصر القلب. ونور القلب. فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور. فبصر القلب هو النافع للعبد وعمى القلب هو الضار للعبد. فقد يعمى بصره في الدنيا - [00:02:40](#) ويفتح الله على بصيرته فيقول امه الى الهدى والخير والدعوة الى الله وعلا وعمى البصر لا يضر. وانما الذي يضر المرء عمل بصيرة والعياذ بالله. يقول الله جل وعلا قد جاءكم بصائر من ربكم - [00:03:20](#) بكم وصائر ادلة وبراهين وحجج واضحة بينة لمن وفقه الله جل وعلا لطلب الحق والخذ به لا عذر له. وليس في الامر خفى. وقد تقدمت الايات السابقة كلها ابراهيم وادلة على وحدانية الله جل وعلا. وانه المستحق للعبادة - [00:03:50](#) وحده لا شريك له. فمن ابصر فلنفسه اذا عمل بصره وبصيرته وجد واجتهد في طلب حق فانما يسعى لنجاة نفسه. وخلاصها من النار. وهو السعيد بذلك دون غيره. ومن ابصر ابصر الحق واخذ به. وابتعد عن - [00:04:30](#) الجهلة والظلاله والشرك والكفر فلنفسه نفع ذلك يعود عليه لا الى غيره. فمن انصرف لنفسه. ومن عمي فعليها من عمي عن الحق ورده ولم يقبله فالظفر عليه. هو الذي ظر نفسه - [00:05:10](#) وهو لا يضر الله جل وعلا شيئا. فالله جل وعلا لا تنفعه طاعة المطيع. ولا تضره معصية العاصي. وانما طاعة المطيع انت تصلي تصوم تذكر الله تعبد الله تتصدق تتفجع غيرك النفع لك. كما جاء في الحديث القدسي ان الله جل وعلا يقول - [00:05:40](#) يا عبادي انما هي اعمالكم. احصوها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله. ومن وجد غير ذلك فلا الا نفسه هو الذي اوقع نفسه في المهالك. والله جل وعلا لا - [00:06:20](#) طاعة المطيع يقول تعالى في الحديث القدسي يا عبادي لو ان اولكم واخلركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك ففى ملكي شيئا. فهو غني عن عباده. ولا تنفعه طاعة المطيع. كما انه لا - [00:06:50](#) معصية العاصي لو ان اولكم واخلركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك ففى ملكي شيئا فهو غني عن العباد لا تنفعه طاعة المطيع ولا تضره معصية العاصي. وانما طاعة المطيع - [00:07:20](#) لنفسه. انت تعمل لنفسك. الخير تستفيد منه. تعمل لنفسك الشر تتضرر انت المتضرر. وغيرك لا يضره. ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ. الرسول صلى الله عليه وسلم يقول له ربه جل وعلا قل لهؤلاء الكفار لان هذه الايات - [00:07:50](#) ايات مكية نزلت والنبي صلى الله عليه وسلم في مكة والغالب الكفار والمسلمون قليل. ويختفون وضعفاء والغلبة للكفر يقول جل وعلا لعبدته ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم قد - [00:08:30](#) جاءكم بصائر من ربكم. فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ لست بوكيل عليكم. ولست بمحسن لاعمالكم اطلع

على شيء ويخفى علي كثير من اعمالكم وانما الله جل وعلا هو الحفيظ الذي يحفظ اعمالكم - 00:09:00

يحصيها ويميزها خيرها من شرها ما انا عليكم بحفيظ انا لا تقولون مثلا ان اختفينا عن محمد او ظهرنا لمحمد. لست عليكم بحفيظ وانما الذي يحفظ اعمالكم هو من ارسلني اليكم. وما انا عليكم بحفيظ. وكذلك - 00:09:30

حرفوا الآيات. بعد ما بين الآيات السابقة ان الله فالق الحب والنوى وما بعده ومن الآيات الدالة على وحدانية الله جل وعلا وكمال قدرته. قال قد جاءكم بصائر بينة واضحة. ثم قال وكذلك نصرف الآيات. كذلك مثل هذا البيان وهذا - 00:10:00

الاضاءة نوضح الآيات. نبينها حتى لا تقوم للخلق حجة على الله والله جل وعلا ابان الطريق وابان طريق الخير وابان طريق الشر ووهب العقل وارسل الرسل وانزل الكتب فالبيع الطريق واضح جلي وكما - 00:10:30

وقال عليه الصلاة والسلام تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها بين الامر والمرء كل واحد يعرف ان هذا العمل خير وهذا سيء. هذا طاعة وهذا معصية هذا توحيد هذا شرك والامر واضح. الامر واضح جلي تذهب الى المسجد تعبد الله - 00:11:00

الله وحده لا شريك له وتتضرع اليه. او تذهب الى الاوثان والاصنام والقبور والمشاهد وتدعوهم وتسألهم الاول توحيد لله ونجاة وسعادة لك والثاني هلاك لك في الدنيا والاخرة لانك دعوت من لا يستطيع نفع نفسه فضلا عنك. ما ينفعك بشيء. وانما - 00:11:30

احببت عملك والعمل من حيث المجهود قد يكون العمل الشرك الخميس اشق واكثر كلفة من عمل التوحيد والاخلاص. لكن شتان بين انهما عمل التوحيد والاخلاص توجه بملكك الى الله. وان قل. وان كان العمل يسير - 00:12:00

ما في مشقة ولا في اغلال. ولا صعوبة. اطع ربك فيما امرك. وانتهى عما نهاك اشتغل بتجارتك ملاذ الدنيا المباحة. استمتع بما متعك الله جل وعلا به ما يمنعك الصيام شهر ذو السنة. الصلاة اوقاتها معلومة ويسيرة ولا - 00:12:30

عن عمل دنيوي بل تعين على ذلك والزكاة جزء يسير ثم اعطاك الله ربع العشر الواجب وان اعطيت واكثر فذلك لك لكن الواجب ربع العشر. بالمئة اثنان ونصف. بالاربعين واحد - 00:13:00

اربعين الف فيها الف. اربع مئة فيها اربعين وهكذا ربع العشر ربع العشر اربعمئة فيها عشرة وهكذا الاعمال الصالحة ميسورة وسهلة. واعمال البدع والخرافات وشاقة وضارة في الدنيا والاخرة. كما جاء عن عمر رضي الله - 00:13:30

عنه انه رأى راهب عابد من عباد النصارى نحيل الجسم بائس يظهر عليها ترى التعب والارهاق الشديد. من الصيام ومن القيام ومن الصلاة جوع نفسه فبكى رضي الله عنه لحاله لما رآه على حالة شاقة مرهقة فقيل - 00:14:10

يا امير المؤمنين انه نصراني يعني لما تبكي؟ قال هذا الذي ابكاني. الارهاق وهالتعب وهالمشاكل لا فائدة له منها. بخلاف ما لو كان مسلم كان نشجعه على انه يصوم ويصلي. ويجتهد في - 00:14:40

الاعمال الصالحة يسرنا وتعب الدنيا بسيط بالنسبة لثواب الاخرة لمن كان يرجو ثواب الاخرة لكن المشكلة والصعب لمن يشق على نفسه في الدنيا ولا فائدة له من العمل في هذا في الدار الاخرة. فصاحب - 00:15:00

البدعة وصاحب الشرك يشق على نفسه ويرهق نفسه ولا يستفيد شيئا لا في المؤمن فهو كل امره له خير. ان اصابته مرضى صبر فكان خيرا له. وان اصابته سر شكر فكان خيرا له. وليس ذلك لاحد الا للمؤمن. كذلك - 00:15:20

نصرف الآيات نبينها ونوضحها ونقيم الحجة على الخلق قولوا درست. وليقولوا درست وليقولوا دارست وليقولوا الدار عشت قراءات عدة وكل قراءة لها معنى وليقولوا درست يعني قرأت الكتب وجئت لنا منها بشيء. اخذت من اهل الكتاب من اليهود والنصارى -

00:15:50

عودة رستا بمعنى دارست اليهود والنصارى واخذت من علومهم او دارست يعني هذه امور معقوبة متروكة مدروسة منتهية. لا قيمة لها وليقولوا درست يعني جئنا بهذه الحجج البينة الواضحة ليقولوا - 00:16:50

على هذا تكون اللام يسمونها نسميها العلماء لا للصيرورة او لام العقابة. يعني ما كان المرء يريد لها لكنها الت اليه. الت الى كذا. فعلنا هذا ليقولوا كما قال الله جل وعلا ليكون - 00:17:20

لهم عدوا وحزنا. اخذ ال فرعون اخذوا موسى. لماذا؟ يبي يربونه له ولد يقول لهم ولد. والحقيقة والواقع انه صار لهم عدوا وحزنا.

يعني اشقاهم احزن امه ودعاهم الى الخير لكنهم ابوا الخير الذي جاءهم به. وتعبوا به لان من عصى - [00:17:50](#)
الرسول صلى الله عليه وسلم فقد شقي بهم. ومن اطاعهم فقد اهتدى وسعد بهم والايات البيّنات حجة وبرهان لمن وفقه الله جل وعلا
حجة على من عصى وخالف. وليقولوا درست يعني - [00:18:20](#)

هذه امور تركت. دعنا من هذه هذه اساطير الاولين كما قال الله جل وعلا عنه انهم قالوا هذه اساطير الاولين يعني حكايات الناس
السابقين ما يهتمون لها. او يقولوا يعني قرأت او يقولوا درست يعني قرأت وذكرت مع اهل الكتاب - [00:18:50](#)
وجئتنا بهذا كما ذكر الله جل وعلا عنه انهم قالوا انما يعلمهم بشر. قال الله جل وعلا الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين.
وقال الله جل وعلا عنه انهم قالوا اساطير - [00:19:20](#)

الاولين اكتبها. يعني هذه من اخبار السابقين. وليقول ولنبينه لقوم يعلمون فيها قراءات لكن اختار ابن جرير رحمه الله في التفسير
القراءة قد درست وليقولوا درست كما هي القراءة المشهورة التي نقرأ بها. ولن - [00:19:40](#)
لقوم يعلمون. بينا الادلة ووضحناها وظهرناها لمن اراد قال ان يعلم منها الخير لمن اراد ان يأخذ بالخير فهي واضحة جلية. ومن لم
يلد الخير فحجة عليه. ومن كان اعمى البصيرة فهي حجة عليه. ان الامر واضح وجلي وهو - [00:20:10](#)
لكن ما قبلت الحق. فالنبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى الحق ويرفضون يدعوه الى عبادة الله وحده ويستنكرون ذلك.
ويقولون اجعل الالهة الها واحد واحد ان هذا لشيء عجاب. الاله الواحد هذا هو الذي يدل عليه العقل والعقل والفطرة. ما يصلح -

[00:20:40](#)

ان يعبد اثنان ابداء. وهم يعبدون الهة كثيرة. يعبدون الاصنام. التي لا تنفع ولا تضر والسابقون يعبدون الاصنام والحاضرون في الوقت
الحاضر يتعلّقون بالاولياء من يزعم انه ولي. ربما يكون هذا القبر يقول هذا ولي. لو نبش ما وجد فيه الا حمار. او كلب - [00:21:10](#)
او نحو ذلك يتضرعون اليه ويسألونه ويرجونه وهذا منتشر في العالم الاسلامي. من ينتسب الى الاسلام عندهم التبرك والدعاء
والتضرع للاولياء ما تنفع ما تنفع نفسها من اجل ان تنفع غيرها - [00:21:40](#)

الخلق ما ينفع بعضهم بعض الا الحي ينفع الحي بدعوته الى الله جل وعلا. واما اذا مات فانت يا حي اقدر منه على الامور. ان تقدر
ان تتوجه الى الله وتسال الله. تقدر اذا كان عملك سيئا تصحح عملك. هو ما يقدر على شيء ميت - [00:22:00](#)
فالتعلق بالقبور واصحابها شرك اكبر اذا دعاها وسألها حبط عمله كله. ومع الاسف الشديد ان كثيرا ممن ينتسب الى الاسلام تجده
يجعل الشرك الاكبر ويقع فيه وهو يزعم انه مسلم. كثير مثلا تجده يصلي في الصف الاول في المسجد - [00:22:30](#)
ويبكر الى الصلاة ويؤديها. ثم اذا انصرف من صلاته توجه الى القبر او الى صاحب الضريح او الى السيد او الولي وبدأ يتضرع اليه.
ويسأله احبط عمله كله. وهذا منتشر في بقاع العالم - [00:23:00](#)

الاسلامي حمى الله هذه البلاد ببركة دعوة الامام المجدد شيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله دعاهم الى عبادة الله وحده ونبت عبادة
ما سواه. وهياً الله له الامام محمد ابن سعود ناصره وايده. وقام الامامان بالدعوة الى الله. بعد هذا والحمد لله - [00:23:20](#)
نظفت هذه البلاد من الشرك الا ما خفي. والا ظاهر فلا يوجد والحمد لله ما لا خفي يوجد عند كثير من الناس يتعلّقون بمن لا يصح ان
يتعلّق به بعض البلاد وصلتها دعوة الامام المجدد والحمد لله واثرت فيها ونفعت فيها ونفعت فيها - [00:23:50](#)

فيها نفعا عظيما وصار لهذه الدعوة انصار. وبعض البلاد كثرة الجهل والضلال العياذ بالله صار دعاة التوحيد عندهم ينبذون وغير
مقبولين. بسبب غنمة الجهل اعوذ بالله ولنبينه لقوم يعلمون لقوم يريدون الحق ويعلمونه ويعملون لما فيه. فهو بين واضح كما قال
عليه الصلاة والسلام تركتكم - [00:24:20](#)

على المحجة البيضاء ليلها كنهارها. ما من خير الا وامرنا به ورغبنا فيه ولا من شر الا وحذرنا منه صلوات الله وسلامه عليه نبينا صلى
الله عليه وسلم بين لنا الطريق واوضحها ايضا كما لا وما ترك شيئا - [00:25:00](#)

من امور الدنيا ولا من امور الآخرة الا وارشدنا الى ما فيه الخير. نهانا عن البيع المحرم وعن وشو هالخيانة والربا؟ وبين لنا كيف نبيع
ونشتري؟ نهانا عن الشرك امرنا - [00:25:30](#)

الصلاة امرنا بالزكاة امرنا بمكارم الاخلاق صلوات الله وسلامه عليه وتعاليم الدين الاسلامي بينة واضحة. موافقة للفطرة السليمة والحمد لله كما قال العربي قال والله ما امر الاسلام بشيء وقلت ليته نهى عنه - [00:25:50](#)

فانا هالاسلام عن شيء وقلت ليته امر به. لانه يأمر بمكارم الاخلاق والمحاسن. وينهى عن تفاسد الامور ورديئها والله جل وعلا يقيم الحجة على العباد بهذه آيات والبراهين وانسياق الايات من قبل من اول هذه السورة الى هذا الموقف كلها بيان - [00:26:20](#)

بما يجب على العبد ان يعمل نحو دينه وعقيدته. وان يحذر الشرك الذي يحبط العمل والله جل وعلا قال لعبدته ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ولقد اوحى اليك والى - [00:26:50](#)

الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك. والله جل وعلا يعلم ازلا ان محمد من صلى الله عليه وسلم لا يشرك. لانه هو الذي عصمه من الشرك جل وعلا. لكن اذا كان محمد اذا اشرك حبط عمله - [00:27:10](#)

غيره الا باولى. فليحذر المرء الشرك صغيره وكبيره وعلى كل العبد ومحبط للعمل والعباد بالله والشرك الاكبر محبط للعمل. والشرك الاصغر لا يحبط العمل لكنه حابط هو وصاحبه معرض للعقوبة والخطر. الشرك الاصغر وان كان اصغر فهو اعظم من الزنا - [00:27:30](#)

والسرقة وشرب الخمر وغير ذلك من الكبائر. فهو اكبر من الكبائر. لكنه ما يحبط العمل ارجو الله جل وعلا ان يمن علي وعليكم بالعلم النافع والعمل الصالح وان يجعلنا من الهداة المهتدين. البصائر هي البينات والحجج - [00:28:00](#)

اشتمل عليها القرآن وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم. فمن ابصر فلنفسه كقوله تعالى فمن اهتدى انما يهتدي لنفسه ومن ظل فانما يضل عليها. ولهذا قال ومن عمي فعليها لما ذكر البصائر قال - [00:28:30](#)

ومن عمي فعليها اي انما يعود وباله عليه. في قوله فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وما انا عليكم بحفيظ اي بحافظ ولا رقيب. بل انما انا مبلغ والله يهدي من يشاء ويضل من يشاء. وقوله - [00:28:50](#)

وكذلك نصرف الايات اي فصلنا الايات في هذه السورة من بيان التوحيد وانه لا اله الا هو كذلك هكذا نوضح الآيات ونفسرها ونبينها في كل موطن بجهالة الجاهلين وليقول المشركون والكافرون - [00:29:10](#)

ايها المكذبون المكذبون درست يا محمد من قبلك من اهل الكتاب. وقرأتهم وتعلمت منهم وروي عن عمرو ابن كيسان قال سمعت عن ابن سمعت ابن عباس يقول دارست تلوت وخاصمت جادلت - [00:29:30](#)

هكذا وهذا كقوله تعالى اخبارا عن كذبهم وعنادهم وقالوا اساطير الاولين اختتبها الاية وقالت تعالى اخبارا عن عن زعيمهم وكاذبهم انه انه فكر وقد فقتل كيف قدر ثم قتل كيف - [00:29:50](#)

قدر وقوله تعالى ولنبينه لقومه يعلمون ولنوضحه لقوم يعلمون الحق فيتبعونه باطل فيجتنبونه فله تعالى الحكمة البالغة في اظلال اولئك وبيان الحق لهؤلاء كقوله تعالى يضل به كثير ويهدي به كثيرا. وكقوله تعالى ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم - [00:30:10](#)

الله لهادي الذين امنوا الى صراط مستقيم. وقال تعالى كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود بك الا هو. وقال وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا. وقال - [00:30:40](#)

تعالى قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى. الى غير ذلك من آيات الدالة على انه تعالى انزل القرآن هدى للمتقين. وانه يضل به من يشاء ويهدي به من يشاء. ولهذا قال ها هنا - [00:31:00](#)

وكذلك نصرف الايات وليقولوا درست ولن نبينه لقوم يعلمون. وقرأ بعضهم اي قرأت وتعلمت؟ قال الحسن وليقولوا درست يقول تقادمتهم محت. وقال عبد الرزاق وليقول درجة درجة يعني امحت وبطلت وليقولوا درست يقول تقادمت - [00:31:20](#)

وقال عبد الرزاق ان صبيانا يقرأون دارست وانما هي درست وقال شعبة هي في ابن مسعود درست يعني بغير الف بنصب السين ووقف على التاء. قال ابن جرير ومعناه ان محت وتقادمت اي ان - [00:32:11](#)

اي ان هذا الذي تتلوه علينا قد مر بنا قديما وتناولت مدته. والله جل وعلا ينزل الايات بيانا للعباد ولإقامة الحجة عليهم. فمن وفقه الله جل وعلا وتأمل وناظر ونظر في عمله. ان كان صوابا فحمد الله جل وعلا واخذ به واستمر عليه. وان كان خطأ - [00:32:31](#)

تراجع ما دام في الوقت مهلة. ما دام الروح لن تصل الى الحلقوم. فالله جل وعلا يقبل توبة العبد فاذا كان في عمله خطأ فالواجب على المسلم التصحيح والرجوع الى الله جل وعلا وتصحيح العمل - [00:33:01](#)

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:33:21](#)